

الجوانب الجغرافية لبلاد النوبة المسيحية

أنفال عادل رشيد أ.د. عدنان خلف سرheed

ashkatalmoon@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

المخلص:

تتميز جغرافية النوبة بخصائص فريدة تتجسد في تنوع تضاريسها، وفرة أنهارها، اعتدال مناخها، وخصوبة تربتها. أسهمت تلك الظروف الطبيعية خلال العصور الوسطى في تعزيز الإنتاج الزراعي والحيواني في النوبة، بالإضافة إلى وفرة المعادن والمواد الخام. وقد أدى ذلك إلى استقرار الأوضاع الاقتصادية للنوبة خلال العصور الوسطى. اشتهر النوبيون بزراعة مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية ذات الإنتاج الوفير، كما عرفت البلاد بثروتها الحيوانية المتنوعة، مما انعكس إيجابياً على ازدهار جوانب عدة من الاقتصاد النوبي، وظهور صناعات محلية بسيطة أنتجت سلعاً أساسية للحياة اليومية للسكان. إلى جانب ذلك، انتعشت التجارة الداخلية بين مختلف مناطق النوبة، وكذلك التجارة الخارجية مع بلدان مجاورة وبعيدة.

الكلمات المفتاحية: جغرافية ، زراعة ، صناعة ، تجارة ، بلاد النوبة

The geographical importance of Nubia and its impact on the country's prosperity during the classical ages

Anfal Adel Rashid

Prof. Dr. Adnan Khalaf Sarheed

Al-Mustansiriya University , College of Education

Abstract

Nubia's geography is distinguished by remarkable features, including its varied terrain, plentiful rivers, temperate climate, and fertile soil. These natural advantages supported the growth of agriculture and livestock production during the Middle Ages, complemented by an abundance of minerals and raw materials. As a result, Nubia experienced economic stability throughout this period. The Nubians were well-known for cultivating a wide range of crops with high yields, and the region's substantial livestock resources further boosted the prosperity of the Nubian economy. This economic strength was reflected in the rise of small local industries that produced essential goods for daily life. Additionally, trade flourished within Nubia and extended to international exchanges with many countries.

Keywords: Geography, Agriculture, Industry, Trade, Nubia.

المقدمة

تشير العديد من المصادر التاريخية إلى أن بلاد النوبة شهدت انتعاشاً اقتصادياً نسبياً في بعض مراحل العصور الوسطى، إذ سادت وفرة في الإنتاج الزراعي والحيواني. وقد حُصص جزء من هذا الإنتاج لتلبية احتياجات السكان المحليين، بينما صُدر الفائض من المنتجات الحيوانية إلى دول أخرى ترتبط مع النوبة بعلاقات تجارية، مما أسهم في نمو وتطور التجارة النوبية. كذلك، شهدت تلك الفترة ظهور الصناعات المحلية البسيطة في بلاد النوبة، مثل صناعة النسيج، والجلود، والأسلحة وغيرها.

لا شك أن جزءاً كبيراً من هذا الانتعاش الاقتصادي في بلاد النوبة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل الجغرافية الطبيعية المتاحة، مثل اتساع مساحات الأراضي الخصبة التي ساعدت على زيادة الإنتاج الزراعي، إلى جانب وجود المراعي الطبيعية الملائمة لتربية الماشية. كذلك، ساهمت وفرة المعادن والعناصر الطبيعية في بعض مناطق النوبة في دعم تطور الصناعات المحلية. فضلاً عن ذلك، لعب نهر النيل وفروعه، إلى جانب الأنهار الأخرى، دوراً بارزاً في تعزيز الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات، وظهور النباتات

الطبيعية التي استُخدمت كمواد أولية للعديد من الصناعات. وأخيراً، كان للموقع الاستراتيجي للنوبة بين مصر والحبشة والمناطق الإفريقية الأخرى دوراً أساسياً في تطور التجارة وازدهارها.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الأهمية الجغرافية لبلاد النوبة ودورها في تعزيز الازدهار الاقتصادي، من خلال دراسة النطاق الجغرافي التاريخي للمنطقة، وتضاريسها، ومناخها، وشبكة الأنهار فيها، بهدف فهم تأثيرها على نمو الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات. كما سيسلط الضوء على الصناعات المحلية التي ظهرت في بعض أجزاء النوبة، مع التركيز على أبرزها وارتباطها بوفرة المواد الأولية. وأخيراً، يناقش البحث تأثير الموقع الجغرافي وتوفر المعادن والموارد الطبيعية على تطور التجارة النوبية وعلاقتها الاقتصادية مع البلدان المجاورة.

1- التسمية:

لا يوجد إجماع بين المؤرخين والباحثين حول أصل تسمية "النوبة" والأصل اللغوي المشتق منه. فقد نسب الطبري التسمية إلى "نوبة بن حام بن نوح" (ابن جرير، 1967، صفحة 205/1)، من جهة أخرى، أشار بعض الباحثين إلى أن الكلمة قد انحدرت إلينا من الكلمة القبطية (Notpt) التي تعني "يظفر"، وفي هذه الحالة يمكن أن يكون معنى "نوبة" هو "ذو الشعر المظفر" أو "المجعد" (الجمال، 2008، صفحة 30) (Macmichael H.A, 1922, p. 12)، بينما يعتقد بعض الباحثين أن أصل التسمية يعود إلى الكلمة المصرية القديمة (نوب)، التي تعني "الذهب" (Breasted, 1906, p. 7)، مما يشير إلى أن النوبة كانت تعرف بأنها "بلاد الذهب"، وذلك في إشارة إلى مناجم الذهب الشهيرة في المنطقة خلال العصور الفرعونية (دوكي، 2001، صفحة 8) في السياق ذاته، أشار باحثون آخرون إلى أن اسم "النوبة" قد يكون مشتقاً من اسم قبيلة "النوباتي"، التي جلبها الرومان في القرن الثالث الميلادي من موطنها في الصحراء الواقعة بين الواحة الكبرى والنيل النوبي، وأسكنوها في النوبة المصرية لتكون بمثابة إمارة حاجزة ضد هجمات قبائل "البليمي"، الذين يُعدّون على الأرجح أجداد قبائل "النجة" الحالية في الصحراء شرق النيل النوبي (مشانة، 2019، صفحة 11)

يبدو أن أول استخدام لكلمة "النوبة" ظهر في حدود القرن الثالث قبل الميلاد، عندما استخدمها مؤرخون يونانيون. ومن ثم، تبع العديد من المؤرخين المعاصرين هذا الاستخدام، إذ استخدموا كلمة "النوبة" للإشارة إلى المنطقة. ويعكس مصطلح "النوبة" تاريخاً طويلاً ومعقداً، حيث يُشير في الغالب إلى السودان القديم (الفضيل، 2016، صفحة 12)

تاريخياً، عُرفت أرض النوبة بتسميات متعددة، منها "تاستي"، التي تعني "أرض القوس" أو "أرض رامي السهام" يرتبط هذا الاسم بمهارات الرماية التي اشتهر بها الشعب النوبي (محمد، 2021، صفحة 210). كما فسّر بعض الباحثين كلمة "تاستي" بأنها تعني "أرض المعدن سيّتي"، وهو معدن كان يُستخدم في التلوين. كذلك، تم تفسير الاسم بمعنى "أرض الإلهة ساتت"، التي كانت تُعتبر إلهة جزيرة سهيل الواقعة جنوب أسوان. من التسميات الأخرى التي عُرفت بها النوبة أيضاً "تاكبينت"، وهي الأرض التي تخيلها المصريون القدماء في العالم الآخر. وفيما يتعلق بالمنطقة الجغرافية الواقعة بين الجندل الأول والجندل الثاني، أو ما يُعرف بالنوبة السفلى، أُطلقت عليها تسميات مثل "واوات" و"كوش"، والتي تعني "الأرض الجنوبية" وتُشير إلى سكان منطقة النوبة العليا (علي، 2019، صفحة 22). علاوة على ذلك، أُطلق على النوبة اسم "نحس"، بمعنى "أرض السود"، وهو اسم عام استخدمه المصريون للإشارة إلى أهل النوبة. وقد تكون هذه التسمية مرتبطة لغوياً بكلمة "النحاس" العربية، إذ يتميز سكان النوبة ببشرة قريبة من اللون النحاسي (الأسود المائل للحمرة) (أمين، 2018، صفحة 16) (الجمال، 2008، صفحة 30)

على أي حال، تبقى هذه الآراء مجرد افتراضات، إذ لا توجد أدلة وثائقية قوية تدعم أيًا منها بشكل قاطع. ومع ذلك، يُحتمل أن تكون كلمة "النوبة" ذات أصل قديم جداً، يعكس تاريخاً طويلاً ومعقداً للمنطقة وشعوبها. وتشير هذه التسمية إلى التفاعلات الثقافية والتجارية التي شهدتها المنطقة عبر العصور (الفضيل، 2016، صفحة 12)

2- جغرافية النوبة وتضاريسها:

تمتد جغرافية النوبة من جنوب أسوان في مصر حتى التقاء النيلين الأبيض والأزرق في السودان (اليقوي، 1989، صفحة 174) (القلقشندي، 1987، صفحة 264/5) (الجمال، 2008، صفحة 31)، أما العمري، فقد حدد موقعها بقوله إنها: "تلي مصر في

نهاية جنوبها على ضفتي النيل الجاري إلى مصر، وقاعدتها (العمري، 2002، صفحة 99/4)، دنقلة^(*)، هذا الوصف يبرز أهمية النوبة كموقع استراتيجي بين مصر والسودان، ويعكس دورها الحيوي في تاريخ المنطقة. شكل (1)

شكل (1) خريطة بلاد النوبة عبر العصور



تتميز بلاد النوبة بتنوع تضاريسها، إذ تشمل مساحات واسعة تتنوع بين السهول، والجبال، والأودية، والأنهار العديدة. هذا التنوع الجغرافي أسهم في تطور الحياة الاقتصادية في المنطقة. يمكن تقسيم بلاد النوبة إلى ثلاث مناطق جغرافية رئيسية، وهي: النوبة العليا، التي تمتد من ملتقى النيل الأزرق والنيل الأبيض إلى دنقلة، وتتميز بوجود مساحات واسعة من الأراضي الخصبة والمياه السطحية، مما جعلها منطقة زراعية (اليقوي، 1989، صفحة 174) (المسعودي، 1965، صفحة 437/1) (شليبي، 2006، صفحة 12)، النوبة الوسطى، تمتد هذه المنطقة من دنقلة إلى وادي حلفا، وتتميز بوجود حزام زراعي ضيق وخصب على جانبي نهر النيل. يسهم هذا الحزام في دعم النشاط الزراعي وتربية الحيوانات، مما يعزز الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان في هذه المنطقة (ابن حوقل، 1938، الصفحات 57-58) (المقريزي، 1998، صفحة 354/1) (شليبي، 2006، صفحة 12)، أخيراً، النوبة السفلى، الممتدة من وادي حلفا إلى أسوان. وتتمتع بوجود العديد من المعادن والحجر، مما ساعد في تطوير الصناعات المحلية. توفر هذه الموارد الطبيعية أساساً هاماً للصناعات التقليدية والتجارة في المنطقة، مما يسهم في ازدهار الاقتصاد النوبي (اليقوي، 1989، صفحة 174) (المسعودي، 1965، صفحة 438/1) (المقريزي، 1998، صفحة 354/1) (شليبي، 2006، صفحة 12)

تضم بلاد النوبة شبكة من الأنهار التي شكلت دعامة أساسية للاقتصاد، ويعد نهر النيل من أبرز وأهم هذه الأنهار، حيث يمر بالعديد من المناطق والمدن في النوبة (ابن حوقل، 1938، صفحة 56/1) (البشاري، 1991، صفحة 20)، يتألف النيل من فرعين رئيسيين: النيل الأبيض، الذي ينبع من بحيرة فيكتوريا بالقرب من خط الاستواء في وسط القارة الأفريقية، والنيل الأزرق، الذي ينبع من بحيرة تانا في الهضبة الإثيوبية. يلتقي هذان الفرعان عند مدينة الخرطوم ليشكلا نهر النيل، الذي يتجه شمالاً حتى مدينة الدامر، إذ يلتقي بنهر عطبرة، وهو نهر موسمي سريع التدفق. يسهم نهر النيل في ري مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في بلاد النوبة، مما يعزز الإنتاج الزراعي فيها (المقريزي، 1998، صفحة 355/1) (محمد ع.، 2007، صفحة 12)

إلى جانب نهر النيل، تضم بلاد النوبة على مجموعة من الأنهار الصغيرة التي تلعب دوراً هاماً في دعم النشاط الزراعي والرعي. من بين هذه الأنهار، نهر الدجن (القاش)، الذي يمر عبر منطقة دجن المشهورة بأشجارها الكثيفة وخصوبة أراضيها الزراعية، فضلاً عن المراعي الطبيعية الواسعة التي توفر بيئة مناسبة لتربية الحيوانات (ابن حوقل، 1938، صفحة 57/1)، كما توجد مجموعة من

(*) دنقلة: مدينة كبيرة في النوبة، مقر إقامة ملوك النوبة على ضفاف النيل وعلى بعد حوالي 213 كم شمالي الخرطوم. ينظر: (المسعودي، 1965، صفحة 437/1) (سوكارنوا و التهامي، 2021، صفحة 161)

الأنهار القصيرة الأخرى التي تجري في بعض المناطق المجاورة في الحبشة، مثل نهر بأور ونهر أتمتي (الندندر)، مما يسهم في تغذية المنطقة بالمياه ويعزز تنوعها البيئي والزراعي (ابن حوقل، 1938، الصفحات 57-58)

على الرغم من وفرة الأنهار في بلاد النوبة، إلا أنها لم تغطّ جميع المناطق، مما يعني أن بعض المناطق الأخرى كانت تعتمد في أنشطتها الزراعية والاقتصادية على مصادر مائية بديلة، مثل الآبار، والعيون، والينابيع، فضلاً عن مياه الأمطار الموسمية. وقد لعبت هذه المصادر دوراً مهماً في دعم الزراعة وتلبية الاحتياجات المحلية (بابكر، 2006، صفحة 43)

إذن، كان من الطبيعي أن تلعب تلك الأنهار الممتدة عبر مساحات واسعة من بلاد النوبة دوراً محورياً في تنشيط الحياة الاقتصادية في المنطقة. فقد كانت هذه الأنهار العامل الأساسي في ازدهار القطاع الزراعي، كما وفرت مصدراً غنياً للثروة الحيوانية من خلال تنوع أنشطة صيد الأسماك، الذي شكل جزءاً مهماً من الغذاء لبعض فئات السكان. فضلاً عن ذلك، ساعدت الأنهار على انتشار المراعي الطبيعية التي دعمت تربية الحيوانات الأليفة، وساهمت في توفير بيئة مناسبة لنمو الحيوانات البرية، والتي كانت مصدراً ضرورياً لبعض الصناعات المحلية. وكانت ضفاف الأنهار مناطق غنية بالأشجار الطبيعية، التي شكلت بدورها مصدراً أساسياً للمواد الخام المستخدمة في الصناعات التقليدية، فضلاً عن استخدامها كوقود محلي. ومن الناحية التجارية، أسهمت الأنهار بفعالية في تنشيط الاقتصاد من خلال عملها كطرق نقل مهمة تُسهل حركة السكان والبضائع بين مختلف مناطق البلاد (ابن حوقل، 1938، صفحة 56/1)

3- الزراعة:

في العصور الوسطى، هيمنت الزراعة على اقتصاد النوبة، إذ زاول أغلب السكان هذه المهنة، وكان الفلاحون يديرون أراضيهم كمالك فرديين أو كأعضاء في مجتمعات قروية. تمحورت أولوياتهم حول تأمين سبل العيش لأسرهم، إذ خصصت معظم المنتجات الزراعية لتلبية الاحتياجات الأساسية. تنوعت المحاصيل والمنتجات الزراعية بفضل تنوع التضاريس والمناخ في المنطقة، مما أدى إلى تعدد الأقاليم الزراعية في بلاد النوبة.

ظهرت أنماط مختلفة من الإنتاج الزراعي ووسائل الري حسب طبيعة ومناخ كل إقليم. فالمناطق الساحلية التي تقع على ضفاف نهر النيل وفروعه، ازدهرت زراعة الحبوب والخضروات والفواكه، مما تطلب اعتماد أساليب ري بالسقي باستخدام آلات ابتكرها السكان المحليون لتناسب متطلبات الأراضي. أما المناطق البعيدة عن النهر، فاعتمدت بشكل أساسي على مياه الأمطار، لذلك ظهر نمط زراعي مختلف، متمثل بزراعة الحبوب التي تحتاج كميات محدودة من المياه. فضلاً عن ذلك، ظهر نمط الرعي في هذه المناطق، إذ اعتمد السكان على تربية الحيوانات المختلفة لتلبية احتياجاتهم اليومية، مما أضاف تنوعاً إلى النشاط الاقتصادي المحلي.

تتميز الأراضي الزراعية في المناطق الشمالية من بلاد النوبة بكونها محصورة بين مرتفعات، مما يحد من مساحتها ويقصرها على شريط ضيق من الأرض الصالحة للزراعة. وقد أسهمت هذه الطبيعة الجغرافية الفريدة في تحديد مساحة الأرض الزراعية المتاحة، فضلاً عن تقييد نوعية المحاصيل التي يمكن زراعتها، والفترات الزمنية المناسبة للزراعة، وطرق استخدامها، وأسلوب الري والأدوات المناسبة لها. وفي ظل هذه الظروف البيئية، قام النوبيون بانتقاء محاصيل معينة بعناية وركزوا على زراعتها لتلبية احتياجاتهم الحياتية، بما يتوافق مع طبيعة المنطقة وقدرتها الإنتاجية (المقريزي، 1998، صفحة 352) (علي، 2019، صفحة 123)

في صحراء النوبة الجافة، كان نهر النيل المصدر الأساسي لري المحاصيل الزراعية وأداة التواصل الوحيدة مع المناطق المجاورة. اكتسب النوبيون معرفة دقيقة بأحوال نهر النيل، بما في ذلك مواسم ارتفاعه وانخفاضه. ويتميز إقليم النيل بنظام ري دائم، إذ تتجدد خصوبة الأراضي بفضل الطمي النيلي، وتعتمد الزراعة فيه على تقنيات ري متقدمة، باستخدام أدوات لرفع المياه مثل السواقي والشواذيف. أما في المناطق التي ينحسر عنها الماء بعد الفيضان، فكان من الضروري استخدام آلات لرفع المياه، مما أدى إلى تصنيعها محلياً، كما هو الحال مع السواقي. وقد أثر نمط الزراعة المعتمد على وسائل الري بعمق على نمط الحياة في هذه المناطق، إذ اتسمت بالاستقرار والاعتماد الأساسي على النشاط الزراعي (الأرمني، 1894، صفحة 119) (باز، 2006، صفحة 213)

على العكس، اختلف نمط الزراعة في المناطق الجنوبية من بلاد النوبة بشكل جذري، إذ اعتمد بشكل رئيسي على الأمطار التي تتساقط بوفرة، مما ألغى الحاجة إلى استخدام قنوات الري. وأتاح ذلك للمزارعين التنقل بين الأراضي بحثاً عن المناطق الأكثر خصوبة. وتفتقر تربة هذه المناطق إلى الطمي النيلي الذي يمد الأراضي بخصوبة متجددة، وتعتمد خصوبتها بدلاً من ذلك على

العوامل الطبيعية. وقد أثرت هذه الظروف — مثل محدودية خصوبة الأرض واعتمادها على مياه الأمطار — في نمط الحياة الرعوية، إذ اتجه السكان إلى تربية الحيوانات مثل الأغنام والإبل والأبقار. وساهم هذا الاعتماد على الرعي في تشكيل نمط حياة متنقل يعتمد على البحث المستمر عن المراعي والمصادر المائية، مما أضاف تنوعاً ثقافياً واقتصادياً إلى هذه المناطق (باز، 2006، صفحة 213)

وفرت الظروف الطبيعية في بلاد النوبة بيئة ملائمة لإنتاج مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية، بما في ذلك الحبوب والفواكه والخضروات. ويأتي في مقدمة هذه المحاصيل القمح، الذي يُزرع في مناطق متعددة، لا سيما في جنوب النوبة، إذ تتوفر المياه السطحية والأمطار بكثرة. وقد أشار الجغرافي ياقوت الحموي إلى ذلك بقوله: "وفي بلادهم الحنطة" (الحموي، 1995، صفحة 309/5)، يبدو أن إنتاج القمح كان موجهاً بشكل رئيسي لتلبية الاحتياجات المحلية، إذ كان يُعد مادة غذائية أساسية لسكان المنطقة. ولم تورد المصادر التاريخية أي إشارات إلى تصدير القمح خارج حدود النوبة، مما يعكس دور هذا المحصول في تأمين الغذاء للسكان المحليين والاعتماد عليه لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

يُعد الشعير من بين الحبوب التي انتشرت زراعتها على نطاق واسع في بلاد النوبة، ولا سيما في مدينة بلاق، وهو ما أكده الجغرافي ياقوت الحموي عند وصفه للمنطقة بقوله: "وفي بلادهم الشعير" (الحموي، 1995، صفحة 309/5)، وقد امتدت زراعته على طول الساحل الشمالي للنوبة، فضلاً عن مدينة دنقلة، وكذلك في مدينة دنقلة، إذ كان يعد من المحاصيل الأساسية. كما زرع الشعير أيضاً في مدينة علوة (الإديسي، 1989، صفحة 38/1)، يبدو أن خصوبة التربة والمناخ الحار في النوبة قد ساعدا على انتشار زراعة الشعير، الذي كان يُستخدم كمادة غذائية أساسية للسكان. وقد أشار الإديسي إلى أن غذاء النوبيين يعتمد بشكل كبير على الشعير (الإديسي، 1989، صفحة 37/1)، فضلاً عن ذلك، استُخدم الشعير كعلف للحيوانات، مما أضاف قيمة اقتصادية هامة لهذه المحصول في حياة النوبيين.

شهدت بلاد النوبة انتشاراً واسعاً لزراعة الذرة، التي كانت تُزرع في مختلف أرجاء المنطقة. ففي شمال النوبة، اشتهرت مدينة بلاق بزراعة الذرة بشكل مكثف (الإديسي، 1989، صفحة 39/1)، وكذلك الحال في المناطق الساحلية للنوبة (المقريزي، 1998، صفحة 352/1)، كما انتشرت زراعة الذرة في أجزاء النوبة الوسطى، لا سيما في مدينة دنقلا، التي تميزت بوفرة إنتاجها من هذا المحصول. وقد أشار العمري إلى ذلك بقوله: "الحبوب عندهم قليلة إلا الذرة" (العمري، 2002، صفحة 103/4). فضلاً عن ذلك، تركزت زراعة الذرة في الأجزاء الجنوبية من بلاد النوبة، إذ اشتهرت مدينة علوة بإنتاجها الوفير. وقد أدت وفرة محصول الذرة إلى استخدامه في أغراض متعددة، أبرزها كغذاء رئيسي للسكان وعلف للحيوانات (المقريزي، 1998، صفحة 356/1)

فضلاً عن ذلك، عرف النوبيون زراعة محاصيل أخرى مثل الدخن، لا سيما في المناطق الشمالية (ابن حوقل، 1938، صفحة 55/1) (المقريزي، 1998، صفحة 352/1)، كما زرع الأرز في المناطق القريبة من ضفاف الأنهار، إذ ساعد توفر المياه على نجاح زراعته (الإديسي، 1989، الصفحات 32-33/1) (باز، 2006، صفحة 214)، كذلك، ساعدت الظروف المناخية وتوافر المياه على زراعة السمسم، لا سيما في المناطق الشمالية، وقد استُخدم السمسم لأغراض متعددة؛ إذ استخرجوا منه زيتاً يُعرف بـ"السيرج"، الذي استُخدم كغذاء ودهان، وأيضاً كزيت للطبخ، مما أضفى قيمة إضافية على زراعته وجعله مورداً غذائياً واقتصادياً مهماً في حياة النوبيين (حسن، 1985، صفحة 125)

علاوة على ذلك، شهدت بلاد النوبة زراعة القطن، إذ تركزت زراعته في مناطق معينة مثل منطقة سقلودا. وقد لعب القطن دوراً مهماً في دعم الصناعات المحلية، إذ استخدم كمادة أولية أساسية في صناعة المنسوجات والملابس. وقد أشار المؤرخ المقريزي إلى ذلك بقوله: "وفيها شجر القطن، ويعمل منه الثياب" (المقريزي، 1998، صفحة 353/1)، ويبدو أن زراعة القطن واستخدامه في صناعة الملابس في النوبة يعودان إلى فترات قديمة، إذ تم العثور على أقمشة قطنية في بلاد النوبة ترجع إلى العصر الروماني مما يعكس عمق تاريخ هذه الصناعة في المنطقة (نظير، 1970، صفحة 117)

شهدت زراعة قصب السكر انتعاشاً ملحوظاً في بلاد النوبة، إذ أسهمت الظروف المناخية والجغرافية الملائمة في نجاح زراعة هذا المحصول، مما جعله جزءاً أساسياً من النشاط الزراعي في المنطقة. وقد أضفى قصب السكر قيمة اقتصادية وزراعية كبيرة، إذ أصبح من المحاصيل الهامة التي ساهمت في دعم الاقتصاد المحلي وتلبية احتياجات السكان (العمري، 2002، صفحة 103/4) (الوزان، 2005، صفحة 558)

كانت بلاد النوبة موطنًا لزراعة العديد من الأشجار المثمرة والنباتات الطبيعية، وعلى رأسها النخيل الذي انتشر في معظم أنحاء المنطقة. وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك في وصفه لمملكة مقرة بقوله: "وبلادهم بلاد نخل" (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 1985، صفحة 191/1)، وأيده المسعودي عند وصفه لمدينة دنقلا، إذ ذكر زراعة النخيل هناك (علي ا.، 1996، صفحة 90)، كما ذكر ابن حوقل اشتهاً لبلاد النوبة بزراعة النخيل: "وقراهم عامرة خصبة كثيرة التمر" (ابن حوقل، 1938، صفحة 56/1)، انتشرت زراعة النخيل أيضًا في سواحل النوبة الشمالية (المقريزي، 1998، صفحة 352/1)، ولا شك أن البيئة النوبية دعمت تنوع أصناف التمور المزروعة، والتي شملت الإبريمي، البركاوي، البرتمودا، الدجنة، الجرجودة (أو قرقودة)، القندلية البلدي (الأحمر)، الملاكابي، الشامية، والجاو (شقيير، 2007، صفحة 23) (علي ح.، 2019، صفحة 137)، في الواقع، لعب النخيل دورًا محوريًا في تحسين الوضع الاقتصادي للنوبة، إذ شكّل مصدرًا رئيسيًا للدخل؛ فقد انخرطت العديد من الأسر الريفية في زراعة النخيل، وكان التمر غذاءً غنيًا للسكان. إضافةً إلى ذلك، استُخدمت أخشاب النخيل في صناعة الأثاث، بينما استُخدم جريد النخل في صنع الأدوات المنزلية، مما عزز من مكانة النخيل وأهميته في الحياة اليومية للنوبة (شقيير، 2007، صفحة 33) (ايوب و عقيد، 2018، صفحة 330/1) كما انتشرت زراعة الكروم في بلاد النوبة، إذ أشار اليعقوبي إلى زراعته في مملكة المقرة قائلاً: "وبلادهم بلاد كرم" (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 1985، صفحة 191/1)، قد ظهرت زراعته أيضًا في مدينة دنقلا (البكري، 1992، صفحة 322/1)، وكذلك في مدينة علوة (المقريزي، 1998، صفحة 356/1)، فضلًا عن ذلك، انتشرت زراعة الكروم على طول السواحل الشمالية للنوبة (المقريزي، 1998، صفحة 352/1)

من النباتات الأخرى التي عرفت النوبة زراعتها شجرة الزيتون، التي ازدهرت زراعتها في مناطق متعددة، من أبرزها منطقة سقلودا^(*)، وقد أسهم وجود الزيتون في توفير مادة أساسية للسكان ذات استخدامات متنوعة، مثل استخراج زيت الزيتون الذي يُستخدم في الطهي والأغراض الطبية، فضلًا عن استخدامه كمصدر للوقود للإضاءة (نظير، 1970، صفحة 94) فضلًا عن ذلك، كانت أرض النوبة بيئة خصبة لنمو أشجار الحناء، التي عُرفت بتعدد استخداماتها. فقد استُخدمت أوراق الحناء في معالجة الأمراض الباطنية لأغراض طبية، كما استُخدمت للزينة وصناعة العطور، مما زاد من أهميتها في الحياة اليومية لسكان النوبة (علي ح.، 2019، صفحة 141)

من ناحية أخرى، أسهمت الظروف المناخية والطبيعية، وخاصة توفر الأنهار وغازة الأمطار، في خلق بيئة ملائمة لنمو النباتات الطبيعية بتنوع وكتافة في أرض النوبة. ومن بين هذه النباتات تبرز أشجار اللبان التي تنمو في مناطق مختلفة، سيما في أعالي النيل الأزرق. لهذه الأشجار قيمة اقتصادية كبيرة، إذ يُستخرج منها صمغ يتشكل على هيئة أقراص صغيرة ورقيقة بلون أغمبر، ويُباع لخصائصه العطرية الفريدة، إذ يتميز برائحته النفاذة ويُستخدم كعطر، على الرغم من تكلفته العالية. ويتوفر هذا الصمغ بنوعين، أحدهما يتميز بملس أكثر خشونة من الآخر (المقريزي، 1998، صفحة 355/1) (بوركهارت، 2007، صفحة 227) (شقيير، 2007، صفحة 36)

من النباتات الطبيعية الأخرى في النوبة أشجار الأبنوس، التي تُستخدم أخشابها في صناعة التحف الدقيقة مثل المنابر، الدكك، الكراسي، والصناديق المزخرفة والمُرصعة بقطع صغيرة. ما كان يُصنع من خشب الأبنوس بعض مقابض السكاكين (المقريزي، 1997، صفحة 297/1) (باز، 2006، صفحة 233)

كانت النوبة أيضًا موطنًا لأشجار الدوم التي انتشرت في مدينة دنقلا (القزويني، 1983، صفحة 39)، وفي منطقة سقلودا (المقريزي، 1998، صفحة 354/1)، وعلى سواحل النوبة الشمالية (المقريزي، 1998، صفحة 352/1)، لهذه الأشجار أهمية كبيرة عند النوبيين، إذ استخدموا جذوعها في تسقيف منازلهم (الصادق، 2018، صفحة 18)، وفي عمل السواقي. فضلًا عن ذلك، توفر أوراق الدوم و"العرجين" مواد خام لصناعة محلية مهمة تشمل إنتاج الحصير، السجاد، والحبال كما يتم تصنيع نوع من النبيذ

(*) سقلودا: تسميها باللغة النوبية السبع ولاة. إنها المنطقة أو الإقليم الذي يلي المريس المتاخم لأرض الإسلام من الجنوب، أي المنطقة الواقعة ما بين الجندلين الثاني والثالث، وهي تشبه منطقة مريس من حيث السعة والضيق وتنوع المحاصيل الزراعية بما في ذلك القطن. ينظر: (المقريزي، 1998، صفحة 353/1) (باز، 2006، صفحة 214)

المحلي من ثمرة الدوم. فضلاً عن ذلك، تُستخدم نواة الشجرة في صناعة أزرار الملابس (ابن منظور، 1994، صفحة 218/12) (الصياد و سعودي، 1966، صفحة 218)

علاوة على ذلك، كانت أرض النوبة غنية بأشجار السنط البرية، التي نمت بشكل خاص على ضفاف نهر النيل. تُعد هذه الشجرة شوكية، متوسطة الحجم، وسريعة النمو، وتزدهر في الأراضي الرملية. يتميز خشب السنط بقوته وصلابته ولونه الداكن، فضلاً عن مقاومته العالية للماء، سيما بعد عملية التعطين. بفضل هذه الخصائص، وجد لخشب السنط استخدامات متعددة في النوبة، إذ استُخدم في صناعة الأثاث، الأدوات الزراعية، وأسلحة المحارث والفؤوس، فضلاً عن السواقي. كما دخل في صناعة السفن الكبيرة وتشبيد أسقف المنازل. إلى جانب ذلك، كانت شجرة السنط جزءاً من وسائل التداوي التقليدية لدى النوبيين، مما أضاف بُعداً طبياً واستخدامياً لهذه الشجرة في المجتمع النوبي (المقريزي، 1998، صفحة 354/1) (علي ح.، 2019، صفحة 141)

كما نمت في النوبة أشجار الحراز التي تشبه في شكلها أشجار السنط. تنتج هذه الأشجار ثماراً شبيهة بالخروب لكنها غير مستساغة المذاق، وتُستخدم كعلف للحيوانات. ويستفيد سكان النوبة من خشب الحراز في صناعة المراكب الصغيرة وأداح الطعام، رغم أن هذا الخشب سريع التلف والزوال، مما يجعله أقل ديمومة مقارنة بأنواع الخشب الأخرى المستخدمة في المنطقة (شقير، 2007، صفحة 36) (عثمان، 2003، صفحة 50)

انتشرت في النوبة أيضاً نباتات الطرفاء، وهي شجرة دائمة الخضرة، متوسطة الحجم وسريعة النمو، تتميز بجمال منظرها وتوفيرها لظلال وافرة. تنمو أشجار الطرفاء على حواف الصحراء، وجوانب الطرق الزراعية، وبالقرب من السواقي والأراضي الزراعية والجافة، مما ساعد في حماية بساتين الفاكهة من الرياح العاتية والرمال المتحركة. يتميز خشب الطرفاء بصلابته وكثافته ولونه الأبيض، مما يجعله مناسباً لاستخدامات متعددة، مثل صناعة السفن والآلات الزراعية، فضلاً عن صناعة أسرجه الحمير. كما استخدم خشب الطرفاء كوقود، واستخرج منه مادة العفص المستخدمة في عمليات الصباغة (شقير، 2007، صفحة 39)

فضلاً عن ذلك، تزخر النوبة بالعديد من أنواع النباتات والأعشاب الطبيعية التي أسهمت في توفير بيئة مناسبة لرعي الحيوانات، مما أدى إلى انتشار واسع لتربية الحيوانات الأليفة في المنطقة. وقد تواجدت أيضاً العديد من الحيوانات البرية والمفترسة في مناطق النوبة. وقد شمل تدجين الحيوانات في بلاد النوبة أنواعاً متعددة، مثل الإبل والأغنام والأبقار والماعز، مما عزز من النشاط الرعوي ووفر موارد غذائية أساسية لسكان المنطقة (المسعودي، 1965، صفحة 389/1) (الإدريسي، 1989، صفحة 39/1)

كان من الطبيعي أن تنتشر تربية الحيوانات في النوبة، إذ تتوفر فيها مراعي طبيعية كثيرة، فضلاً عن الأراضي الزراعية التي توفر علفاً للحيوانات، لا سيما بعد حصاد المحاصيل. وقد ذكر ابن حوقل مناطق الرعي في بلاد النوبة قائلاً: "ودجن هذه قرى متصلة نوات مياه ومشاجر وزروع وضرع" (ابن حوقل، 1938، صفحة 57/1). في السياق ذاته، قال البكري: "وغربي بلادهم يسقيها النيل وهناك غياض كثيرة" (البكري، 1992، صفحة 322/1)

تشكل الثروة الحيوانية مورداً اقتصادياً حيوياً في بلاد النوبة، إذ توفر مصدراً غذائياً رئيسياً للسكان من اللحوم ومنتجات الألبان. وقد أشار القلقشندي إلى ذلك بقوله: "واللحوم التي يستعملونها لحوم الإبل طرية ومقدده ومطبوخة" (القلقشندي، 1987، صفحة 265/5)، بينما ذكر المقريزي أن: "اللحم عندهم كثير لكثرة المواشي" (المقريزي، 1998، صفحة 356/1)، فضلاً عن ذلك، استخدمت منتجات الثروة الحيوانية من الجلود والصوف في صناعات متعددة، إذ استخدم "صوفها ووبرها في صناعة ملابسهم" (الإدريسي، 1989، صفحة 38/1) (الحميري، 1980، صفحة 585)، وتساهم هذه المواد أيضاً في تلبية احتياجات النقل بين المناطق.

تلعب الماشية دوراً متعدد الأبعاد في النوبة، إذ تشكل من ناحية سلعة تجارية هامة تُصدّر إلى الخارج إما كحيوانات حية أو كجلود مذبوغة، وتوفر من ناحية أخرى مصدراً غذائياً مهماً للسكان. واستخدمت بعض الحيوانات، مثل الحمير والخيول، كوسائل للمواصلات والنقل، مما يعزز من أهميتها العملية في الحياة اليومية. أما الحيوانات البرية الأخرى، فلم يتم تصديرها حية إلا بنسب قليلة، مثل القروء، في حين تبرز أهميتها إما في جلودها، كما في حالة الفهود والنمور، أو في أنيابها، كما هو الحال مع الفيلة (دفع الله، 2005، صفحة 180)

4- الصناعات:

أسهمت البيئة الجغرافية في بلاد النوبة بشكل كبير في تطور الصناعات المحلية، إذ لعب توفر المواد الأولية، مثل المنتجات الزراعية والحيوانية والمعادن، دورًا محوريًا في تحفيز ظهور صناعات متنوعة تلبي احتياجات السكان. وأشارت المصادر التاريخية إلى مجموعة من الصناعات والحرف التي استفاد منها النوبيون، إذ استغلوا موارد بيئتهم وحولوها إلى منتجات استهلاكية بسيطة. ورغم أن هذه الصناعات لا يمكن تصنيفها كصناعات بالمعنى الحديث، إلا أنها أقرب إلى الحرف اليدوية، إذ وفرت للسكان المحليين بضائع استهلاكية تُسهم في تلبية متطلباتهم اليومية.

من أبرز الصناعات التي اشتهر بها النوبيون صناعة الفخار، والملابس، والأثاث المنزلي، وصناعة السلاسل، والأطباق، والحصير المصنوع من سعف النخيل وشجر الدوم. كما أظهروا مهارة في الصناعات الجلدية وأدوات الزينة، مثل الأقراط والخلاخيل. فضلاً عن ذلك، برع النوبيون في صناعة أدوات الحرب والقتال من المعادن، بما في ذلك السهام، والرماح، والخناجر، والسكاكين، مما يعكس تنوع ومهارة الصناعات المحلية في بلاد النوبة (إدريس، 2018، صفحة 142)

لا شك أن توفر القطن والصوف أسهم بشكل كبير في تطوير صناعة الغزل والنسيج في العديد من مدن وبلدات النوبة، مثل بلق ونوابة. وقد أشار القزويني إلى ملابس أهل النوبة بقوله: "لبسهم الثياب الرفيعة من الصوف والخز والديباج" (القزويني، 1983، صفحة 25)، كما اشتهرت منطقة سفلودا بإنتاج القطن وصناعة الثياب والمنسوجات منه (المقريزي، 1998)، ومع ذلك، لم تكن صناعة النسيج في النوبة كافية لتلبية جميع الاحتياجات المحلية، إذ اعتمد النوبيون نسبيًا على الصناعات النسيجية المصرية (عثمان، 2003، صفحة 51)

تجدر الإشارة إلى أن صناعة النسيج قد لعبت دورًا حيويًا في حياة السكان اليومية، إذ كانت هذه المهنة شائعة بين عدد كبير من الناس، لا سيما في المدن. وقد تمت ممارسة هذه الصناعات في المنازل، إذ استخدمت النساء الأنوال الصغيرة لنسج الأقمشة المصنوعة من القطن أو الصوف. وكانت هذه الأقمشة تُستخدم في صناعة الملابس للرجال والنساء على حد سواء (بوركهارت، 2007، صفحة 127)

علاوة على ذلك، كانت صناعة الجلود معروفة لدى النوبيين، إذ ساعد توفر المواد الأولية من جلود الحيوانات على انتشارها. وقد أشار الإدريسي إلى هذه الصناعة في النوبة، موضحًا وجود مراكز لدباغة الجلود، لا سيما في مدينة نوابة التي كانت مركزًا لصناعة "الجلود المدبوغ" (الإدريسي، 1989، صفحة 30/1)، إذ تُقطع فروع الشجرة التي تحتوي على القرد وتُجفف، ثم تُوضع في أحواض طينية مملوءة بالماء بنسبة قريبة ماء لكل رطل من القرد. تُنقع الجلود في هذا المحلول لمدة ثلاثة أيام، وتُكرر العملية ثلاث مرات مع تغيير الماء في كل مرة. بعد ذلك، تُغسل الجلود عدة مرات بالماء، وتُملأ بالطين، ثم تُعلّق حتى تجف وتُتظف من التراب. بعد اكتمال مرحلة الدباغة، تستخدم الجلود لصناعة منتجات جلدية متعددة، من أبرزها القرب التي استُخدمت لنقل وحفظ المياه من مكان إلى آخر. وكانت هذه القرب تُعتبر من أفضل الوسائل لحفظ ونقل المياه، كما استُخدمت أيضًا لحفظ ونقل السمن. ولضمان حفظ السمن بفعالية، كانت هذه الأوعية تُعالج بطرق خاصة باستخدام نباتات أخرى، لجعلها محكمة الإغلاق حتى لا يتسرب السمن منها (عوض، 1956، الصفحات 56-60)

من أبرز الصناعات الجلدية في النوبة كانت صناعة الأحذية أو النعال، التي استخدمت فيها جلود الزرافات. وقد وصف البكري هذه النعال بقوله: "ويتخذون من جلودها للنعل يلبسونها فلا نكاد نتقطع إلا في الدهر الطويل" (البكري، 1992، صفحة 322/1)، كذلك، وُجدت في دنقلا صناعة الأزياء الجلدية، وأشار القزويني إلى ذلك في وصفه قائلًا: "والنمور عندهم كثيرة يلبسون جلودها والزرافة أيضا" (القزويني، 1983، صفحة 39)، فضلاً عن ذلك، استُخدمت الجلود في أدوات الزينة الخاصة بالمرأة النوبية، إذ كانت تقوم بربط قطع من الجلد في شعرها. وكان الجلد المستخدم في هذه الزينة نوعًا خاصًا ذو رائحة مميزة، ويُقال إنه مصنوع من جلد الغزال (القزويني، 1983، صفحة 221)

عرف النوبيون أيضًا صناعة الخمر، إذ صنعوا شرابًا يُعرف بالبوطة أو المريسة، وهو مشروب يشبه الجعة أو البيرة، ويستخرجونه من الذرة أو الشعير، مع تفضيل الشعير للحصول على نوعية أفضل. وقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله: "وشرابهم المزر المتخذ من الذرة" (الإدريسي، 1989، صفحة 37/1)، وقد كان هذا الشراب يتناوله أفراد الطبقة العليا، إذ ذكر القزويني أن للنوبيين: "ملك اسمه كابيل... ويشرب شرابًا من الذرة مقوى بالعسل" (القزويني، 1983، الصفحات 24-25)، أما المقريزي فيقول: "

وأكثر حبوبهم الذرة البيضاء...منها مزهم" (المقريزي، 1998، صفحة 356/1)، كانت عملية إعداد البوظة أو المريسة بسيطة ولا تتطلب جهداً كبيراً؛ إذ توضع حبوب الشعير أو الذرة بعد تجفيفها أو تحميصها على النار في وعاء فخاري مملوء بالماء البارد، وتترك ليوم كامل لتتم عملية التخمر، وبعد ذلك يُصفى السائل باستخدام قطعة من القماش ويصبح جاهزاً للشرب (حسن، 1985، صفحة 126)، فضلاً عن ذلك، كان هناك أنواع أخرى من الخمور المصنوعة من البلح، والتي تعود إلى عصور قديمة، خاصة في مملكة المقررة. وقد توارث النوبيون تقليد صنع الخمور من البلح، مثل الدكاي والمريسة والنبيت، وهي خمور مسكرة. وكانت المرأة النوبية هي المسؤولة عن صناعة هذه الخمور (عثمان، 2003، صفحة 52)

إلى جانب ذلك، اتقن النوبيون في صناعة الحصر والسلاسل والأطباق وهي من الصناعات التقليدية وكانت تصنع من سعف النخيل وشجر الدوم (الحويري، 1980، صفحة 91)، وصناعة أطباق الخوص كانت تقوم على تخلص السعف من جريد النخل ثم يقوم بتلوينه وصباغته ثم تبده في تشكيل المنتج عن طريق الحياكة وتتميز بالألوان الزاهية والخامات المتوفرة البسيطة والدقة في الصنع (الحويري، 1980، صفحة 91)

فضلاً عن ذلك، انتشرت في بلاد النوبة صناعة الحبال، إذ كان الرجال يختصون بإعداد أنواع مختلفة من الحبال التي يتعلمها المزارع منذ صغره. وتتميز حبال النوبة بمتانتها، إذ يصنع أقوى الحبال من ليف النخل، ويعتبر أفضلها من البركاوي والقنديلة والبرمودة (المقريزي، 1998، صفحة 441/1) (شكير، 2007، صفحة 33) (عثمان، 2003، صفحة 50)

انتشرت صناعة الأسلحة أيضاً في بلاد النوبة، إذ كانت الأدوات القتالية من أبرز الصناعات، ومن أشهرها الدروع المعروفة بـ"الدرق البيض" (ابن حوقل، 1938، صفحة 58/1)، التي كانت تصنع من جلود افراس النهر اما أحجامها فمنها المستدير ذو السرة في وسطه، ومنها ما يشبه الدروع المقدونية القديمة، فهو مستطيل يبلغ طوله أربع أقدام، وله طرفان مقوسان يكادان يغطيان البدن كله (فانتيني، 2010، صفحة 37) (بوركهارت، 2007، صفحة 123)، فضلاً عن ذلك، صنع النوبيين القوس وكانوا مهرة جداً في استعماله (المسعودي، 1965، صفحة 389/1)، إن طول هذه الأقواس يبلغ أربعة أذرع (عثمان، 2003، صفحة 49)، والتي صنعت من فروع الأشجار التي استخدمت فيها لهب النار، حتى تصير أكثر صلابة (فانتيني، 2010، صفحة 37)، أيضاً وجدت صناعة السيوف والحرايب (ابن حوقل، 1938، صفحة 58/1)، والرماح، والتي تعد من الحرف الشعبية في بلاد النوبة، فقد عرفوا النوبيين بتفوقهم باستعمال السيف وكانت السيوف يقنتها القادرون على شرائها، ويكون لها نصل طويل مستقيم عرضه بوصتان، ومقبض على شكل صليب، وقرابها من الطراز الذي يعرض اسفله ويدق رأسه. أما الرمح فطوله خمس أقدام بما فيها سنه الحديدي (بوركهارت، 2007، الصفحات 123-124)

برع النوبيون في صناعة الحلبي للزينة، مثل الأقراط، الخلاخيل، الأساور، العقود، والخواتم، إذ استخدموا الذهب في صناعة هذه الحلبي. وتعد النوبة مصدرًا غنيًا للمواد الخام التي يحتاجها صاغة المجوهرات. فضلاً عن الذهب، استخدموا أيضاً معادن الفضة والنحاس، فضلاً عن الزجاج والعاج والقواقع وسعف النخيل في تصنيع حلبي الزينة (الفزويني، 1983، صفحة 26) (بوركهارت، 2007، صفحة 123)، من أبرز الصناعات الحرفية في هذا المجال الأساور المصنوعة من العاج، والأقراط المصنوعة من القواقع، التي تعد من أهم وأشهر الحلبي النوبية. كما كانت النساء النوبيات يتحلين بعقود مصنوعة من الجلد، تعرف باسم "الحفيظة" أو "السعفة"، إذ كانت تُستخدم للحماية من العين والأذى (حسن، 1985، صفحة 57)

إلى جانب ذلك، انتشرت صناعة المراكب الشراعية في بلاد النوبة وكانت تصنع من خشب السنط نتيجةً لحاجة المجتمع النوبي لها في التنقل بين القرى، ولنقل البضائع فهي من أهم وسائل المواصلات للمجتمع النوبي، وقد أشار المقريزي إلى الأخشاب الكبيرة التي تكون على سطح النيل الأزرق المستخدمة في صناعة المراكب (المقريزي، 1998، صفحة 355/1)

فضلاً عن ذلك، تمتعت بلاد النوبة بغنى كبير في ثرواتها الطبيعية، والتي تمثلت في المعادن، إذ يقول ابن حوقل: "بين علوة وبين الأمة المعروفة بالجبلين مفازة ذات رمال إلى بلد أمقل، وهو ناحية كبيرة ذات قرى لا تحصى وأمم مختلفة... يعرفون بالأحديين وفيهم معادن... والحديد متصلون بالمغرب إلى ما لا يعرف منتهاه" (ابن حوقل، 1938، صفحة 58/1)، ومن الواضح أن قطاعاً من سكان النوبة قد اكتسبوا معرفة بأساليب استخراج وصهر الحديد، وكانوا يستخرجونه من مناجم النوبة التي اشتهرت بذلك منذ القدم (الشيخ، 2011، صفحة 59)، إلى جانب معدن الحديد، كان استخراج الملح أيضاً أحد الموارد الطبيعية الهامة في بلاد النوبة، إذ كان الملح يتوافر في جميع أنحاء النوبة. فقد كان يوجد تحت الرمال في غربي دنقلة، فضلاً عن مناطق أخرى مثل مملكة علوة في

الشمال بالقرب من شندي الحالية ومناطق الأبواب. وكان الملح سلعة بالغة الأهمية بسبب ندرته في المناطق الجنوبية، وكذلك لحاجة الإنسان والحيوان الماسة إليه في حياتهم اليومية (شقيير، 2007، صفحة 26) (الشيخ، 2011، صفحة 59)

كذلك، كان النحاس من السلع التي اجتذبت الأجانب إلى بلاد النوبة، إذ يُعتقد أنه كان يُنتج بعض النحاس في وادي العلاقي في النوبة السفلى. ومع ذلك، على الرغم من هذه الإنتاجات المحدودة، فقد كانت بلاد النوبة في أغلب فترات تاريخها مستورداً للنحاس ولم تكن مصدراً رئيسياً له (المقريزي، 1998، صفحة 360/1) (باز، 2006، صفحة 227)

من المعادن النفيسة التي وجدت بكميات معينة في النوبة الذهب، تركز وجوده في منطقة بلد أمقل الواقعة إلى الجنوب الغربي من مملكة علوة. وقد وصف ابن حوقل هذه المناطق قائلاً: "بلد أمقل وهو ناحية كبيرة ذات قرى لا تحصى وأمم مختلفة... يعرفون بالأحديين وفيهم معادن الذهب الحيد والتبر الخالص" (ابن حوقل، 1938، صفحة 58/1)، وكان ملوك المقررة وعلوة يحتكرون مناطق إنتاج الذهب في ممالكهم، ويفضلون السرية والتكتم حول الأماكن التي يتم اكتشاف الذهب فيها. في هذا السياق، يذكر ابن حوقل: "وجميع بلد المقررة في يد ملك دنقله وبيد ملك علوة من معادن التبر الغزير الكثير ما ليس مثله في نواحي غيرهم من المواضع المشهورة باستخراجه. وليس فيهم من يعرض له ولا يستخرجه خوفاً من أن يشتهر فيغلب الإسلام عليه". وأضاف أن هذه المعادن تمتد في بلد الزنج على البحر، وتستمر فيما بعد إلى أن تتجاوز حدود الإسلام وتحاذي بعض بلدان الهند (ابن حوقل، 1938، صفحة 59/1)

من المعادن الأخرى المتوفرة في بلاد النوبة والتي لها أهمية كبيرة هو الفضة، الذي تم اكتشافه في غرب منطقة دنقله على ضفاف نهر النيل. وقد أشار البكري إلى ذلك قائلاً: "وغربي بلادهم يسقيها النيل، وهناك غياض كثيرة، وحوالي هذه معادن الفضة" (البكري، 1992، صفحة 322/1)

فضلاً عن ذلك، تم اكتشاف معدن الزمرد في بلاد النوبة، والذي يُطلق عليه أحياناً اسم الزبرجد. وقد ذكر الهمذاني في كتابه: "وفيما بين النوبة والبعة جبال منيعة... وفي بلادهم معدن الزبرجد يحفر التراب من معدنه، ثم يغسل فيوجد فيه قطع الزبرجد"، كما أشار ابن حوقل إلى وجود الزمرد في بلاد النوبة إذا قال: "وأرض النوبة معدن الزمرد" (ابن حوقل، 1938، صفحة 50/1)

في ضوء ما سبق، يتجلى بوضوح الدور البارز للبيئة الجغرافية في تعزيز نمو الصناعات المحلية في بلاد النوبة، التي تميزت بتنوع مجالاتها وتعدد استخداماتها. وبناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن الخصائص الجغرافية للنوبة، بما فيها وفرة المعادن الطبيعية وتوافر الموارد الأولية الزراعية والحيوانية، قد ساهمت بصورة أساسية في نشأة وتطور هذه الصناعات المحلية، مما أسهم في توفير سلع أساسية للسكان، فضلاً إلى كونها مهنة مارسها عدد من النوبيين، إذ كانت تشكل مصدر دخلهم الأساسي.

5- التجارة:

لم تقتصر الطبيعة الجغرافية لمنطقة النوبة على دعم القطاعين الزراعي والصناعي فحسب، بل أسهمت أيضاً في ازدهار التجارة الداخلية بين مختلف مناطق النوبة، فضلاً عن تعزيز التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة والبعيدة. وقد كان للجغرافيا دور محوري في هذا المجال من خلال نقطتين رئيسيتين:

أولاً، كما ذكر سابقاً، فقد أسهمت الطبيعة الجغرافية للنوبة في دعم إنتاج زراعي متنوع يشمل الحبوب، الفواكه، والخضروات، إذ استُخدم معظمه لتلبية احتياجات السكان المحليين. فضلاً عن ذلك، وفرت طبيعة الأراضي النوبية بيئة خصبة لتربية الحيوانات، مما وفر غذاءً رئيسياً للسكان، إلى جانب مواد خام مهمة للصناعة والتجارة.

ثانياً، لعب الموقع الجغرافي للنوبة دوراً مهماً في ازدهار التجارة؛ إذ تقع النوبة بين مصر، الحبشة، وقد ساعد هذا الموقع الاستراتيجي، فضلاً عن ارتباطها بطرق برية ومائية، على تسهيل التجارة مع الدول المجاورة وغيرها (ابن حوقل، 1938، الصفحات 57-58)

فضلاً عن ذلك، أسهم وجود نهر النيل وفروعه في تسهيل التبادل التجاري عبر توفير طرق نهريّة ميسرة تربط بين مختلف مناطق النوبة، كما استُخدم النيل كوسيلة لنقل البضائع بين النوبة ومصر. كذلك، لعبت تضاريس النوبة ذات الطابع السهلي دوراً هاماً في تمهيد الطرق البرية، مما سهّل حركة الداخلية (اليقوبي، 1989، صفحة 174)، والخارجية (الإديسي، 1989، صفحة 38/1) (الشيخ، 2011، صفحة 71) (باز، 2006، صفحة 244)، مما عزز من طرق التجارة في بعض المناطق البعيدة أيضاً.

كما كانت النوبة محطة تجارية مهمة للتبادل التجاري بين مناطق جنوب وشمال إفريقيا. فقد كانت العديد من البضائع القادمة من مصر تُصدّر إلى الحبشة والمناطق الأخرى عبر النوبة، وبالمثل كانت البضائع الحبشية تمر عبر النوبة أثناء تصديرها إلى مصر (باز، 2006، صفحة 244)

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى استنتاجات متعددة حول الأهمية الجغرافية لبلاد النوبة في دعم الجانب الاقتصادي. أسهم التنوع الجغرافي في المنطقة، إلى جانب وفرة الموارد المائية السطحية المتمثلة في نهر النيل وفروعه، والمناخ الممطر الذي يسود معظم مناطقها، فضلاً عن خصوبة التربة، في تعزيز النشاط الزراعي بشكل ملحوظ. وقد مكّنت هذه العوامل من إنتاج مجموعة متنوعة من المحاصيل، تشمل الحبوب، والخضروات، والفواكه.

تجدر الإشارة إلى وجود تفاوت ملحوظ في كمية إنتاج المحاصيل والفواكه في بلاد النوبة، وذلك تبعاً للظروف المناخية وطبيعة التربة. على سبيل المثال، كان إنتاج الحبوب في المناطق الشمالية محدوداً إلى حد كبير، مما أدى إلى نقص في كميته وعدم كفايته لسد الاحتياجات المحلية، الأمر الذي اضطررت هذه المناطق إلى الاعتماد على استيراد القمح من مصر لتلبية الطلب. في المقابل، تمكنت المناطق الجنوبية من إنتاج كميات من القمح كافية لتغطية احتياجاتها المحلية. أما بالنسبة للفواكه والخضروات، فقد كانت زراعتها منتشرة في معظم مناطق النوبة، مما جعل السكان غير مضطرين لاستيرادها من بلدان أخرى، إذ وفرت البيئة المحلية اكتفاءً في هذا الجانب الزراعي.

على النقيض من ذلك، كان الإنتاج الحيواني في النوبة وفيراً وغنياً بفضل خصوبة الأراضي وملائمة المناخ لتربية الحيوانات، مما أدى إلى توفير مصدر غذاء أساسي للسكان. وتم تصدير جزء من الفائض إلى الخارج، مما أسهم في إنعاش التجارة المحلية. في الوقت نفسه، وقر الإنتاج الحيواني مواد أولية هامة للصناعات المحلية، كالأصواف والجلود، التي استخدمت في صناعة الملابس والأدوات. إلى جانب ذلك، استُخدمت بعض الحيوانات، مثل الحمير والخيول، كوسائل للمواصلات والنقل، مما عزز من أهمية الثروة الحيوانية في دعم الاقتصاد المحلي وتحسين مستوى المعيشة.

شهدت الفترة ذاتها ظهور نوع بسيط من الحرف والصناعات في بلاد النوبة، والتي شملت الصناعات الأساسية والكمالية. وعلى الرغم من بساطة تلك الصناعات، إلا أنها كانت متوفرة نسبياً وأسهمت في تلبية احتياجات السوق المحلية. ويمكن القول إن نمو هذه الصناعات البسيطة في النوبة يعود إلى وفرة المواد الأولية الزراعية والحيوانية، إلى جانب المعادن الغنية الموجودة على سطح الأرض وفي باطنها، مما وفر قاعدة داعمة لتطوير هذه الحرف والصناعات المحلية.

أخيراً، لعبت الجغرافيا دوراً مميزاً في تنشيط تجارة النوبة بفضل موقعها الاستراتيجي المميز، إذ تقع بين مصر والحبشة. وقد أسهم هذا الموقع، إلى جانب ارتباطها بشبكة من الطرق البرية والمائية، في تسهيل حركة التجارة مع الدول المجاورة ومناطق أخرى، مما عزز من مكانتها كمحور تجاري هام في المنطقة خلال تلك المرحلة التاريخية

المصادر

- ابن جرير، ابو جعفر محمد. (1967). تاريخ الرسل والملوك (المجلد 2). (محمد ابو الفضل ابراهيم، المحرر) مصر: دار المعارف.
- ابن حوقل، محمد أبو القاسم. (1938). صورة الأرض. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
- إدريس، محمد مهدي. (2018). جذرات من تاريخ المجتمع والثقافة في بلاد النوبة في الفترة ما بعد المروية (350-550م). السودان: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله. (1989). نزهة المشتاق في أختراق الأفاق. بيروت: عالم الكتب.
- الأرميني، ابي صلح. (1894). تاريخ الشيخ ابي صلح الأرمي. اوكسفرد: المطبعة المدرسية.
- أمين، متوكل أحمد. (2018). النوبة التراث والأنسان عبر القرون. مؤسسة القرشي للإعلان والطباعة.
- أيوب، زاهر امين خيرى ، و نهال سيد عبد الحفيظ عقيد. (2018). القيم الجمالية لرخارف الفن النوبي كمدخل لاستحداث صياغات فنية للحلي المعدنية. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية (العدد 13).
- بابكر، رباب عبد الحمن الوسيلة. (2006). آثار مملكة علوة 500م-1500م (أقليم سوبا)، (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الخرطوم /كلية الآداب.
- باز، كرم كمال الدين الصاوي. (2006). ممالك النوبة في العصر المملوكي: اضمحلالها وسقوطها واثره في أنتشار الإسلام في السودان وادي النيل (648-923هـ/1250-1517م). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- البشاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد. (1991). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (المجلد 3). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- البكري، ابو عبيد عبدالله. (1992). المسالك والممالك. دار الغرب الاسلامي.
- بوركهارت، جون لويس. (2007). رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان. (فؤاد أندراوس، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- الجمال، شوقي. (2008). تاريخ السودان وادي النيل. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- حسن، حمدنا الله مصطفى. (1985). التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1841-1881). مصر: دار المعارف.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت. (1995). معجم البلدان (المجلد 2). بيروت: دار صادر.
- الحميري، أبو عبد الله محمد. (1980). الروض المعطار في خبر الأقطار (المجلد 2). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار السراج.
- الحويزي، محمود محمد. (1980). اسوان في العصور الوسطى. مصر: مطبعة القاهرة الجديدة.
- دفع الله، سامية بشير. (2005). تاريخ مملكة كوئش (نبتة ومروي). السودان: دار الأثقاء للطباعة والنشر.
- دوكي، ماهر احمد زكي سيد. (2001). هكذا تكلم النوبيون (موسوعة نوبية). (يحيى مختار، المحرر) مصر: الامل للطباعة.
- سوكارنوا، مصطفى أحمد ، و عائشة عبد العزيز التهامي. (2021). الحياة السياسية في النوبة 1805-1960. المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، 15 (العدد 1).
- شقيير، نعم. (2007). جغرافية وتاريخ السودان، تقديم: فروى عبد الرحمن على طه. السودان: دار عزة للنشر والتوزيع.
- شليبي، مها محمد محمد. (2006). النوبيون أصولهم وممالكهم على النيل في الفترة ما بين 575-1350م، (رسالة ماجستير غير منشورة). السودان: معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.
- الشيخ، أحمد المعتصم. (2011). مملكة علوة من القرن السادس إلى القرن السادس عشر الميلادي. السودان: شركة مطابع السودان للعملة.
- الصادق، صلاح عمر. (2018). دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ. السودان: دار عزة للنشر والتوزيع.
- السياد، محمد محمود ، و محمد عبد الغني سعودي. (1966). السودان (دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي). القاهرة: دار الرائد للطباعة.
- عثمان، تاج السر. (2003). تاريخ النوبة الاقتصادي- الاجتماعي (500-1500م). السودان: دار عزة للنشر والتوزيع.
- علي، ابو الحسن علي ابن الحسين بن. (1996). أخبار الزمان. بيروت: دار الاندلس.

- علي، حليلة النوبي. (2019). *النشاط الاقتصادي والاجتماعي للنوبيين*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العمرى، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي. (2002). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*. أبو ظبي: المجمع الثقافي.
- عوض، محمد. (1956). *السودان الشمالي سكانه وقبائله* (المجلد 2). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- فانتيني، جيوفاني. (2010). *إعادة اكتشاف تاريخ النوبة القديم*. (فيلوثاوس فرج، المحرر) السودان: مطبعة الحياة الجديدة.
- الفضيل، الصادق القسيم فرحنا حمدة اللة. (2016). *السمات الكوشية في النحت الفرعوني لفترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، (رسالة دكتوراه غير منشورة)*. السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا/ كلية الدراسات العالية.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (1983). *آثار البلاد وأخبار العباد*. بيروت: دار صادر.
- القلقشندي، أحمد بن علي. (1987). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد، بشرى عناد. (2021). *المعابد المصرية في بلاد النوبة السفلى إبان عهد الدولة الحديثة (1580-1085 ق.م)*، دراسة تاريخية آثارية. *مجلة الآداب* (العدد 136).
- محمد، عوض أحمد حسين. (2007). *الجنور التاريخية والاجتماعية والثقافية لمنطقة دنقلا من القرن السادس الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)*. السودان: جامعة النيلين/ كلية الآداب.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين. (1965). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. (يوسف أسعد داغر، المحرر) بيروت.
- مشانة، أيمن. (2019). *التجارة بين النوبة ومصر القديمة (2900-1085 ق.م)*، (رسالة ماجستير غير منشورة). الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي/كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- المقريني، أحمد بن علي بن عبد القادر. (1997). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. (محمد عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- المقريني، أحمد بن علي بن عبد القادر. (1998). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار* (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- نظير، وليم. (1970). *الثروة النباتية عند قدماء المصريين*. مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- الوزان، الحسن بن محمد. (2005). *وصف إفريقيا*. (عبد الرحمن حميدة، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر. (1985). *تاريخ اليعقوبي*. بيروت: دار صادر.
- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر. (1989). *البلدان*. (محمد امين ضناوي، المحرر) بيروت: دار الكتب العالمية.

References

- Al-Armani, Abu Salih. (1894). *History of Sheikh Abu Salih al-Armani*. Oxford: School Press.
- Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah. (1992). *Al-Masalik wa Al-Mamlak*. Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Bishari, Shams El-Din Abu Abdullah Muhammad. (1991). *The Best Divisions in Knowing the Regions* (Volume 3). Cairo: Madbouly Library.
- Al-Fadhil, Al-Sadiq Al-Qaseem Farhana Hamdallah. (2016). *Kushite features in pharaonic sculpture during the reign of the Twenty-fifth Dynasty, (unpublished doctoral dissertation)*. Sudan: Sudan University of Science and Technology/College of Higher Studies.
- Al-Gamal, Shawqi. (2008). *History of Sudan in the Nile Valley*. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut. (1995). *Dictionary of Countries* (Volume 2). Beirut: Dar Sadir.
- Al-Hamri, Abu Abdullah Muhammad. (1980). *Al-Rawd Al-Mu'tar fi Khabar Al-Aqtar* (Volume 2). (Ihsan Abbas, Editor) Beirut: Dar Al-Siraj.
- Al-Hawiri, Mahmoud Muhammad. (1980). *Aswan in the Middle Ages*. Egypt: New Cairo Press.
- Ali, Abu Al-Hassan Ali Ibn Al-Hussein Ibn. (1996). *News of Time*. Beirut: Dar Al-Andalus.
- Ali, Halima Al-Nubi. (2019). *The Economic and Social Activity of the Nubians*. Egypt: The Egyptian General Book Authority.
- Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah. (1989). *Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq*. Beirut: Alam al-Kutub.

- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir. (1998). *Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments* (Volume 1). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir. (1997). *Behavior to Know the States of Kings*. (Mohammed Abdul Qadir Atta, editor) Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein. (1965). *Meadows of Gold and Mines of Gems*. (Youssef Asaad Dagher, editor) Beirut.
- Al-Omari, Ahmed bin Yahya bin Fadl Allah Al-Qurashi. (2002). *Paths of Sight in the Kingdoms of the Countries*. Abu Dhabi: The Cultural Complex.
- Al-Qalqashandi, Ahmad bin Ali. (1987). *Subh Al-A'sha in the art of construction*. (Muhammad Hussein Shams Al-Din, editor). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud. (1983). *Antiquities of the country and news of the servants*. Beirut: Dar Sadir.
- Al-Sadig, Salah Omar. (2018). *Sudanese Studies in Archaeology, Folklore and History*. Sudan: Dar Azza for Publishing and Distribution.
- Al-Sayyad, Muhammad Mahmoud, and Muhammad Abdul-Ghani Saudi. (1966). *Sudan (A Study in the Natural Situation, Human Entity and Economic Structure)*. Cairo: Dar Al-Raed for Printing.
- Al-Wazzan, Al-Hassan bin Muhammad. (2005). *Description of Africa*. (Abdul Rahman Hamida, Translators) Egypt: Egyptian General Book Authority.
- Al-Yaqubi, Ahmad bin Abi Yaqub bin Jaafar. (1985). *History of Al-Yaqubi*. Beirut: Dar Sadir.
- Al-Yaqubi, Ahmad bin Abi Yaqub bin Jaafar. (1989). *Countries*. (Muhammad Amin Dnawi, Editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah.
- Amin, Mutawakkil Ahmad. (2018). *Nubia, Heritage and Man across the Centuries*. Al-Qurashi Advertising and Printing Establishment.
- Awad, Muhammad. (1956). *Northern Sudan, its inhabitants and tribes* (Volume 2). Cairo: Committee for Authorship, Translation and Publication.
- Ayoub, Zaher Amin Khairy, and Nahal Sayed Abdel Hafeez Aqeed. (2018). *The aesthetic values of Nubian art decorations as an introduction to creating artistic formulations for metal jewelry*. Scientific Journal of the Faculty of Specific Education (Issue 13).
- Babker, Rabab Abdel Rahman Al-Wasila. (2006). *Antiquities of the Kingdom of Alwa 500 AD-1500 AD (Soba Region)*, (Unpublished Master's Thesis). University of Khartoum / Faculty of Arts.
- Baz, Karam Kamal El-Din El-Sawy. (2006). *The Nubian Kingdoms in the Mamluk Era: Their Decline and Fall and Their Impact on the Spread of Islam in the Sudan of the Nile Valley (648-923 AH / 1250-1517 AD)*. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Burckhardt, John Lewis. (2007). *Burckhardt's Travels in Nubia and Sudan*. (Fouad Andraos, Translators) Cairo: Supreme Council of Culture.
- Breasted, J. H. (1906). *Ancient Record of Egypt* (Vol. 1). Chicago: the University of Chicago press.
- Dafallah, Samia Bashir. (2005). *History of the Kingdom of Kush (Napta and Meroe)*. Sudan: Dar Al-Ashqa for Printing and Publishing.
- Dokki, Maher Ahmed Zaki Sayed. (2001). *Thus Spoke the Nubians (Nubian Encyclopedia)*. (Yahya Mukhtar, Editor) Egypt: Al-Amal for Printing.
- Fantini, Giovanni. (2010). *Rediscovering the ancient history of Nubia*. (Philophos Farag, editor). Sudan: New Life Press.
- Hassan, Hamdana Allah Mustafa. (1985). *Economic and Social Development in Sudan (1841-1881)*. Egypt: Dar Al-Maaref.
- Ibn Hawqal, Muhammad Abu al-Qasim. (1938). *Image of the Earth*. Beirut: Dar Sadir.
- Ibn Jarir, Abu Jaafar Muhammad. (1967). *History of the Prophets and Kings* (Volume 2). (Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, editor) Egypt: Dar al-Maaref.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. (1994). *Lisan al-Arab* (Volume 3). Beirut: Dar Sadir.
- Idris, Muhammad Mahdi. (2018). *Fragments from the History of Society and Culture in Nubia in the Post-Meroitic Period (350-550 AD)*. Sudan: Sudan Currency Printing Press Company Limited.
- Macmichael H.A. (1922). *A history of the Arabs in the Sudan* (Vol. 1). London: The Cambridge University Press.
- Mashana, Ayman. (2019). *Trade between Nubia and Ancient Egypt (2900-1085 BC)*, (unpublished master's thesis). Algeria: University of Martyr Hama Lakhdar - El Wadi/Faculty of Social and Human Sciences.

- Mohammed, Awad Ahmed Hussein. (2007). *The historical, social and cultural roots of the Dongola region from the sixth century AD to the sixteenth century AD, (unpublished doctoral dissertation)*. Sudan: University of Nilein/Faculty of Arts.
- Muhammad, Bushra Anad. (2021). *Egyptian Temples in Lower Nubia during the New Kingdom (1580-1085 BC)*, a historical archaeological study. Journal of Arts (Issue 136).
- Nazir, William. (1970). *Plant Wealth among the Ancient Egyptians*. Egypt: Egyptian General Authority for Authorship and Publishing.
- Othman, Taj Al-Sir. (2003). *The Economic and Social History of Nubia (500-1500 AD)*. Sudan: Dar Azza for Publishing and Distribution.
- Shalabi, Maha Mohamed Mohamed. (2006). *The Nubians, Their Origins and Kingdoms on the Nile in the Period 575–1350 AD, (Unpublished Master's Thesis)*. Sudan: Institute of Research and Studies of the Islamic World, University of Omdurman Islamic.
- Shaqir, Naoum. (2007). *Geography and History of Sudan, Introduction: Froua Abdel Rahman Ali Taha*. Sudan: Dar Azza for Publishing and Distribution.
- Sheikh, Ahmed Al-Mu'tasim. (2011). *The Kingdom of Alodia from the 6th to the 16th Century AD*. Sudan: Sudan Currency Printing Press Company.
- Sukarno, Mustafa Ahmed, and Aisha Abdel Aziz Al-Tahami. (2021). *Political Life in Nubia 1805-1960*. International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality, 15(Issue 1).